فلسطين

تاريخاً ... وعبرةً ..... ومصيراً

تأليف الأستاذ شفيق الرشيدات

إن قضية فلسطين التي هي قضية العرب الأولى ، أفجع مأساة في التاريخ الحديث ولا أعتقد أن هنالك جرحاً دامياً في الضمير الإنساني أعمق من جرح فلسطين .

امتد أثر هذه النكبة التي حلت في الوطن العربي إلى الآفاق العالمية ، فليس من السهل تشريد مليون انسان من وطنهم واغتصاب مساكنهم وأراضيهم وكل ما يملكون ، وإحلال جماعة غريبة ؛ مختلفة الجنسيات متنافرة القوميات ؛ محلهم بطريق الغدر والخيانة والحديد والنار ؛

فلا عجب إذا كانت قضية فلسطين أهم موضوع للدراسة والبحث . وقد كتب الكتاب والمفكرون الشيء الكثير عن فلسطين و ومن أجلّ الكتب كان كتاب القضية الفلسطينية للأستاذ أكرم زعيتر وكتاب فلسطين : تاريخاً وعبرةً ومصيراً للأستاذ شفيق الرشيدات . كان الاستاذ شفيق الرشيدات أمين سر لجنة قضايا اللاجئين المنبثقة عن لجنة العدوان الرئيسية في مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والأفريقيين الذي انعقد في دمشق في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ ؛ وقد طلب إليه أن يعد بحثاً عن موضوع قضية فلسطين واللاجئين فكان هذا الكتاب القيّم نتيجة هذا البحث ، تنفيذاً لتوصية المؤتمر وبسطاً لحقيقة هذه القضية العادلة ، وليبان الدور الحقيقي الذي قام به الاستعمار الانكلو اميركي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صنع المأساة ، وحقيقة أداته ومخلبه إسرائيل التي أقامها في بلادنا وفي الشرق الأوسط قاعدة للاستعمار والعدوان كما قال المؤلف في مقدمته . لقد احتوى هذا الكتاب الجليل على احد عشر فصلاً ، ويكفي أن أذكر عناوين الفصول حتى يعرف القارئ شمول البحث وعمقه ، وهي :

١ — كيف نشأت القضية (٣) الاستعمار العالمي يهيئ فلسطين لاستقبال المؤامرة (٣) بريطانيا في فلسطين (٤) الشركة الانكلو أمريكية في فلسطين (٥) خلق اسرائيل (٦) كفاح العرب ضد المؤامرة (٧) بريطانيا تستغل الجامعة العربية لإتمام المؤامرة على فلسطين (٨) دول الاستعمار تثبت واقع إسرائيل وتجمد مأساة فلسطين (٩) اللاجئون (١٠) إسرائيل (١١) مستقبل فلسطين .

هذه هي الموضوعات التي بحثها المؤلف المفضال بحث الوطني الواعي ، ودرسها دراسة العالم المدقق والمؤرخ المنصف ، ممزقاً البراقع عن وجوه الخصوم الحقيقيين ، سارداً الحجج والبراهين ، مفنداً كل ذلك بالمنطق السليم والفكر النفاذ والعاطفة الصادقة . وأهم النقاط التي أوردها في هذا الكتاب هي هذه النقاط الأربع :

١ — إن وعد بلفور جزء من خطة الاستعمار ، وإن الصهيونية التقت مع الاستعمار العالمي بزعامة بريطانيا في طريق واحدي يؤدي بهما معاً إلى فلسطين وكشف النقاب عن التقرير الخطير الذي قدمته لجنة الاستعمار ١٩٠٧ إلى وزارة المستعمرات البريطانية والذي أطلق عليه اسم تقرير كامبل بنرمان ، واقترح إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطهما معاً بالبحر الأبيض بحيث يشكل في هـذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

٢ — ان الشركة الانكليزية الأمريكية هي التي عبدت الطريق لتهويد فلسطين في جميع المجالات المحلية والدولية ، فاستغلت بريطانيا حتى الجامعة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحلفاءها العرب لإتمام المؤامرة ، وألقت أمريكا بكل قوتها داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها لخلق اسرائيل والاعتراف بها واعطائها الدماء لتعيش .

٣ — مرحلة الكفاح الشعبي وحقيقة المساعدات العربية ، وتبيان أن عزل الفلسطينيين عن قضيتهم كان هدفاً أساسياً من أهداف الخطة البريطانية ، وان نجاح بريطانيا في تحقيق هذا الهدف كان من العوامل الرئيسية التي أدت بالكفاح العربي إلى ما انتهت إليه قضية فلسطين وأدت بشعب فلسطين إلى المصير الذي صار إليه اللاجئون (ص ٢١٧) .

٤ — مستقبل فلسطين وبيان الحل الصحيح العادل لقضية فلسطين بقوله : « سنعيد هؤلاء الغزاة إلى ديارهم التي جاءوا منها ، ويعود شعبنا إلى وطنه فلسطين يقيم على أرضها حريته وسيادته ، وفي حدود هذه الحرية والسيادة وقدرة بلادنا على الاستيعاب سنعالج أمر الذين يريدون العيش معنا باخاء وسلام .. ص (٤٠٣) .

ان الأستاذ شفيق الرشيدات وهو السياسي العربي الذي رافق مأساة فلسطين وعاش بعض فصولها ، قد أدّى بكتابه الجليل هـذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة وللقضية العربية عامة لأنه عالج هذه المشكلة بصدق واخلاص وجرأة ، جبن عن معالجتها السياسيون على ضوء هـذه المبادئ . وبلغة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض بل فيها عذوبة واشراق .

وإذا كان لا بد من ملاحظات على هذا الكتاب فانّ لي ملاحظتين :

الأولى : وجود تكرار لبعض الأفكار مما أدّى الى الإطالة والإطناب ، ولعل عذر المؤلف أنه وضع ذلك لترسيخ الفكرة وتوضيحها على طريقة التقرير لا طريقة التأليف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثانية : انه لم يضف الى فصول الكتاب فصلاً أخيراً يبين فيه بكل صراحة ماذا يجب أن تعمل الدول العربية لأجل استرجاع فلسطين وما هي الطرق التي يجب أن تسلكها للوصول الى هذا الهدف ؟ وماذا عملت منذ النكبة حتى الآن . وهل اعدت شعب فلسطين وشعوبها جمعاء للمعركة الفاصلة ؟ وهل حشدت جميع امكانياتها لهذه الغاية ؟ أم أنّ هذه الدول أو بعضها على الأقل لم تزل تتاجر بالآلام والدموع وبقضية فلسطين .

عبد الكريم الكرمي